التجليات السياسية والاجتماعية في الشعر الغيني المدون باللغة العربية

دراسة وصفية–تحليلية

الدكتور عبد الرحمن فادقا

الأستاذ الباحث بجامعة الجنرال لانسانا كونتي سنفونيا كوناكري

e-mail adrodoubassi@gmail.com

+224623643876

ملخص

يتناول هذا البحث موضوعي الشعر السياسي و الاجتماعي، إذا رجعنا إلى التراث الأدبي العربي نجد لهما مكانة مرموقة لترسيخ قيم الكتابة الشعرية، وأصبحت لكل أمير شعراءه الذين يدافعون عن قيم حزبه وأفكاره ويمدحونه، مثل ما كان الأمر في العصر العباسي. إن النهضة الأدبية الحديثة استرجعت لشكلي الشعريين هذين قوتهما من ناحية الألفاظ البليغة والأساليب المتينة للتأثير عند المتلقين.

ولا غرو أن الشعراء الأفارقة الذين استلهموا الشعر من التراث العربي قد استعانوا في الكتابة الشعرية بهذه الأغراض الشعرية، لا سيما الذين جاءوا قبل الاستعمار وبعده تناولوا هذا الموضوع، وبرعوا في بيان قدراتهم الأدبية بناء على مواقفهم السياسية والاجتماعية. وتهدف الدراسة إلى بيان تلك القدرات الشعرية لدى هؤلاء الجماعة من الشعراء الأفارقة الذين دونوا الشعر الافريقي باللغة العربية. ويمكن القول إن هذا البحث يوجه رسالة إلى الكتاب الأفارقة لدراسة الأغراض الشعرية الجديدة في تاريخ الأدب الافريقي.

ومن العوائق التي يحاول حلها، قلة الاهتمام بهذا التراث، لذا من اللازم أن تكون الدراسة موجهة إلى التراث الأدبي الحديث، وبيان القيمة العلمية في الأعمال الأدبية التي تركها الأسلاف في مجال الشعر الافريقي المدون باللغة العربية .

وليست هذه الدراسة هدفا في هذا ذاتها لمعالجة جميع القضايا التي تروم الأدب الافريقي شكلا ومضمونا فحسب وإنما هي محاولة وضع اللبنات الأولى لأجل دراسة هذه الإنتاجات الأدبية دراسة جادة مع الإشارة إلى المناهج الأدبية التي يتسم بها الأدباء في الشعر الافريقي المدون باللغة العربية. وإن كانت الحاجة إلى بيان الموضوعات الجديدة في الأدب العربي الذي لا ينكره إلا من لا يعرف القيمة العلمية والأدبية التي تحيط بالإنتاجات الأدبية شكلا ومضمونا على مستوى الدلالة واللغة.

الكلمات المفتاحية: التجليات – السياسة– الشعر – المجتمع –اللغة العربية .

Résumé

Cette recherche met en exergue les deux formes poétiques à savoir : la poésie politique et sociale, nous trouverons en prenant en compte le patrimoine littéraire arabe que ces deux formes occupaient une place primordiale dans le cadre de la valorisation des écrits poétiques ; chaque Roi

avait ses poétes, qui défendaient les valeurs de son pouvoir et ses opinions, ils le glorifiaient comme cela fut à l'époque Abbasside. La renaissance littéraire a donné à ces deux formes leurs forces tant sur l'utilisation des expressions éloquentes que sur les styles forts pour enfin influencer les locuteurs. Il n'est sans doute que les poètes africains qui se sont inspirés du patrimoine littéraire arabe se sont servi des formes poétiques dans le domaine de l'écrit poétique, notamment ceux de l'époque avant, pendant et après la colonisation, ils se sont montrés doué pour prouver les capacités littéraires selon leurs positions sur le plan politique et social. C'est ainsi que cette recherche vise à démontrer ces capacités poétiques chez certains poétiques africains, qui ont écrit les poèmes en langue arabe. Nous pouvons alors affirmer que cette recherche interpelle les écrivains africains pour qu'ils s'intéressent à l'étude des œuvres littéraires transcrites en langue arabe. Cette étude s'intéresse à résoudre les difficultés parmi lesquelles figure l'intérêt suscité autour de ces œuvres, pour ce motif l'étude doit être orientée vers le patrimoine littéraire moderne, pour démontrer les réalités scientifiques qui vulgarisent les œuvres scientifiques légués par les devanciers dans le domaine de la littérature africaine rédigé en arabe.

Cette recherche n'est pas une fin en soi pour résoudre l'ensemble de problématique qui est autour de la littérature africaine rédigé en arabe sur l'aspect formel et contenu, mais c'est un essai de mettre les premiers jalons pour un processus d'études des productions littéraires sérieuses, en indiquant les courants littéraires qui touche la poésie africaine rédigée en langue arabe. Nul ne peut nier l'évidence d'existence des thématiques nouvelles dans la littérature africaine rédigée en arabe sans celui qui ne connait pas les valeurs scientifiques et littéraires qui roulent autour des œuvres littéraires que sur l'aspect formel, contenu, sémantique linguistique.

Mots clefs : social, apparition, politique, poésie, langue arabe

المقدمة:

ليست ظاهرة الشعر السياسي والاجتماعي وليدة العصر فحسب، وإنما سايرت مع العصور الأدبية منذ ردف من الزمان، سواء تعلق الأمر بالأدب العربي أو الغربي. وننبهر إذا تتبعنا الشعر الأندلسي والعباسي من حيث انتشار الظاهرة السياسية والاجتماعية فيهما، بحيث كان الشعراء يمدحون الملوك والأمراء للتكسب، ويقرضون القصائد لإظهار قرائحهم في الأمور الاجتماعية، سواء أكان في وصف المجالس والمقاهي، أو في وصف العادات والتقاليد أو بيان أحاسيسهم المنوطة بمواقفهم الشخصية أمام الوقائع الإنسانية.

وتجدر الإشارة إلى أن الشعر الغيني المدون بالحرف العربي لم يخل من هذين الموضوعين، حيث تطرق بعض الشعراء الغينيين إليهما، واحتجوا بهما حسب الظروف الإنسانية، فجاءت قرائحهم صورة بيانية مليئة بالحقائق السياسية والاجتماعية، لنهوض الفكر الأدبي من ناحية، وإبراز قيم الألفاظ الشعرية التي تجسد الحياة الإنسانية، وتصورها بأدق تصوير أدبي، ومن ثم تظهر خيالات الشعراء وأساليبهم المتنوعة من ناحية ثانية.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

- ✓ معرفة أنماط الشعر السياسي والاجتماعي لدى الدارسين والاهتمام بها؛

- ✓ تعميق الدراسات الأدبية في التراث الأدبي الإفريقي؛
- ✓ تزويد المكتبات الوطنية والدولية بالإنتاجات الأدبية الثرية للشعراء الغينيين.

أهداف البحث: تهدف البحث إلى :

- ✓ إبراز قيم الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر الأفريقي المدون باللغة العربية
- ✓ تحليل الشعر السياسي والاجتماعي تحليلا أدبيا وعروضيا ودلاليا؛
- ✓ إبراز مساهمة الشعراء في حل القضايا السياسية والاجتماعية، وبيان قربهم من الأمراء والرؤساء، ومن ثم إعطاء بعض النماذج الشعرية
- ✓ توضيح مسار إثبات اللغة العربية عبر الشعر الغيني المكتوب باللغة العربية.

إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة في قلة تناول هذا الموضوع قبل وقبيل الاستعمار. لذا تتمحور أسئلة البحث كما تلي :

- ✓ ما مدى تأثير وجود الشعر السياسي والاجتماعي على حياة المجتمع؟
- ✓ وهل يتمثل هذان الموضوعان على الخريطة الأدبية؟
- ✓ هل وجد شعراء اهتموا بهذين الموضوعين؟

وللإجابة عنها أردنا تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومحورين، وتحت كل محور أساسي محاور فرعية ومن ثم الخاتمة، التي تجمع لنا النتائج المحصلة والمقترحات.

وفي المقدمة تناولنا دوافع الدراسة، وأهميتها وأهدافها وكذلك الدراسات السابقة والمنهج، وأما التمهيد فركزنا على بيان بعض المفاهيم الأساسية منها: التجليات، الشعر، والموهبة الشعرية. وجاء المحور الأول بيانا للشعر السياسي الذي يتفرع إلى نماذج شعرية غينية وثم مميزاته، وأما المحور الثاني فتناولنا فيه الشعر الاجتماعي، بحيث أشرنا إلى نماذجه الشعرية ومميزاته، وثم الخاتمة التي جاءت مقتضبة لبيان الحصيلة المحصلة من البحث والمقترحات وزيلناها بأهم المراجع والمصادر.

خطة البحث: وعلى هذا المنحى، تنهج هذه المقالة الدراسةَ الوصفية وتحليل الفحوى، كما تتطلب منا طبيعة الموضوع، والغاية التي نسعى لتحقيقها هي وبيان الوضع السياسي و الاجتماعي في الشعر الغيني المدون باللغة العربية.

خلفية البحث : وأما خلفية هذا البحث فقد اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة في الشعر الغيني، التي رأيناها أحوج إلى دراسة هذا الموضوع ومنها : كتاب الحياة الأدبية الجزء الأول الشعر، لفضيلة البروفسير كبا عمران، الذي تناول في كتابه جوانبا مهمة من الشعر العربي الغيني وقسمه بين العهود الأدبية في غينيا (ما قبل

الاستعمار–عهد الاستعمار–وبعد الاستعمار)؛ وأما الدراسة الثانية فهي كتاب للدكتور محمد صالح جالو حول ديوان الشاعر الغيني الحاج عمر ساخو، ويشمل هذا الكتاب على دراسة الشعر الغيني، بحيث بيّن الدارس الأغراض الشعرية الموجودة عند الشاعر وكما أشار إلى خصائص شعره.

وتهتم الدراسات الأولى برصد جميع الأغراض الشعرية القديمة منها والحديثة في الشعر الغيني المكتوب باللغة العربية مع إظهار خصائصها العامة والعصور الأدبية، وأما البحث الحالي فيهدف إلى دراسة موضوعي الشعر، وهما الشعر السياسي والاجتماعي؛ لإبداء كذلك الوصال القائم بين الشعراء والأمراء منذ وقت مبكر، وكذا اهتمام الشعراء بقضايا أمتهم السياسية والاجتماعية.

وعسى أن يكون هذا البحث نبراسا لكل من له اهتمام بالشعر الغيني المدون باللغة العربية، لمحاولة إخراجه من الشرنقة الضيقة إلى نطاق أوسع، ولا أدعي الكمال في هذا البحث، لأن الإنسان عرضة للنقص وعدم الكمال دوما، فكل خلل ملحوظ فيه مني ومن الشيطان الرجيم، وما الصواب والتوفيق إلا بيد الله العلي العليم.

التمهيد : نتناول في الباب التمهيدي المفاهيم التالية: التجليات، والشعر، والموهبة الشعرية التي يؤدي إليها الغرض الشعري؛ وتعتبر الأخيرة أداته ووسيلته لكشف قدرة الشاعر، وبيان قوة تأثيره على المتلقي. ولا ريب أن الموهبة الشعرية ترتبط بعاطفة الشاعر والبيئةَ التي يعيش فيها، ويصورها بكل دقة وأمانة، وتشتمل على انسجام تام بين القضايا السياسية والحوادث الاجتماعية والتراكيب اللغوية المستعملة لدى الشاعر.

مصطلحات البحث :

أ– **التجليات**: و لمصطلح التجليات في المعجم الوسيط معان عديدة ومنها: انجلى، وتجلى الشيء تجليّاً مطاوع جلاه ؛ وتجاليًا : انكشف حال كل من صاحبه ؛ والجلاء : الأمر الواضح والبين؛ الجلية : الخبر اليقين ، وجلية الأمر: حقيقته[1].ونقصد بالتجليات السياسية والاجتماعية انكشاف الحقائق السياسية والاجتماعية في الشعر الغيني .

ب– **مفهوم الشعر**: وقد عرفه الدارسون القدامى بطرق شتى، ومنهم: الجاحظ وقال عنه: فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج والتصوير [2]، و قال قدامة بن جعفر (ت سنة 337هـ) الشعر "قول موزون مقفى يدل على المعنى"[3]؛ وقد أثار هذا المفهوم نقاشا حادا لدى الدارسين الجدد، الذين رأوا نقصا في تعريفه، ومن هنا عرفه الدكتور عمر فروخ قائلا: فإذا امتاز النّظم بجودة المعاني وتخيّر الألفاظ ودقة التعبير، ومتانة السبك، وحسن الخيال مع التأثير في النفس

[1] – إبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط،ج1و2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ت، مادة (ج،ل، ى)ص132

[2] – الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر/ الحيوان ، دالا الكتب العلمية، بيروت، 2003، ط2، ص132

[3] – ابن جعفر قدامة، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت، ص64

فهو الشعر. وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزونا، ونظلّ نسميه شعرا "[4]. يدخل هذا التعريف الأخير في نطاق أوسع، إذ أخذ جميع الجوانب المتعلقة بجودة الشعر ومتانة تعبيره.

ت– مفهوم الموهبة الشعرية: وإذا رجعنا إلى المعاجم الأدبية نشعر بدقة مدلول المصطلح في التراث الأدبي، ويقول صاحب المعجم الأدبي عن الموهبة: أنها مقدرة في الإنتاج الفني تتأتّى عن مهارة أو قريحة في صاحبها، فتساعده على التألق والتفوق على أقرانه. وهي تركز عادة على البراعة في أساليب التنفيذ والسهولة في الاهتداء [5].

ويتضح بناء على ما سبق أن الموهبة الشعرية ركن أساسي في إظهار القوة التأثيرية لدى المتلقين، إذ بها يعبر الشاعر عن مهاراته اللغوية، والفنية والإنتاجية، ويوضح من خلالها معاناته الذاتية والموضوعية، وتجاربه الإنسانية من أجل وصف الحالة التي يعيش فيها مع أفراد مجتمعه. ويمكن أن يكون حسب هذه التجربة الشعرية لسان قبيلته، فيدافع عنها ويحافظ على عاداتها وتقاليدها، وكما يتيح له أن يعزز قوة الأمراء بجوار شعبه حسب الأقوال الشعرية أو النثرية. وإن الانفعالات الشعرية من الوسائل العامة المألوفة لمساعدة الأمراء في تحقيق أهداف الشعراء، واستعملها كبار الشعراء في العصور الأدبية لتحقيق طموحات شعبهم.

فقد تميز بعض الشعراء الغينيين في بناء الموهبة الشعرية، مما أصبحت لديهم أساليب لغوية رصينة مع احترام البنى العروضية، كما هو الحال في الشعر العربي. ويلاحظ المتأمل أن الشعر الحديث، كما أشار إليه أحد الدارسين، أسهم إسهاما ثوريا في عملية الخلق الفني، وفي تفجير الطاقات المخبأة، والأكثر وعيا لطبيعة حرية الإنسان. لذلك فقد أضحى التطور الحاصل في القصيدة العربية ليس محاولة مجددة تعاكس القديم بل اختبارا من خلال الضرورة، الضرورة في أن يتكافأ الحس والموسيقى واللغة والمعاني في وحدة واحدة [6] .

وعلى هذا المقصد يظهر الدور الأساسي للشعر والشعراء في بناء المجتمعات الإنسانية، وبحيث تتم فيه إثارة الناس لمحاربة الاستبداد والتعسف عبر العلم واللسان، وتحثيث الناس عبر المنظومات التعليمية الاجتماعية.

فالشعر موهبة لأن الشاعر ينطلق منها لتحقيق أهدافه وإبراز تجربته اللغوية والشعرية، وهو صناعة تتزاحم فيه الألفاظ والمعاني وتتوحد فيها الذات والكون الشعري... والشعر كوظيفة تجلياته : إنسانية وجمالية ونقدية وكونية وحضارية، ووظيفية ذاتية لأنه يركز على الذات في معاناته، وهمومه في الشوق المطلق ومعبرة عن آلام الذات ؛ ووظيفة إنسانية يعتمد على الحب فاعتباره قيمة سامية يبلور جملة من المشاعر النبيلة التي تطبع

[4] – عمر فروخ تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، ط4، 1981، ص 44-45. بالتصرف

[5] – جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، 1984، بيروت، ص273

[6] – عزيز السيد جاسم ، دراسات نقدية في الأدب الحديث. القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995، ص97

الشعر بالعديد من المحفزات الفاعلة في التجربة الإبداعية.[7] ومن خلال الموهبة تطرقنا إلى مفهوم الشعر لكي نبين أدواره الحقيقي قبل أن نشير إلى التجليات السياسية والاجتماعية للشعر الغيني الذي يعتبر أساسية في هذا البحث العلمي.

المحور الأول: الشعر الغيني السياسي المدون باللغة العربية:

يستحسن قبل الخوض في معالجة هذا المحور أن نقدم فكرة عن الشعر السياسي، لبيان مفاده في دراستنا هاته، لأنه حينما يتعلق مدلول الأدب عامة والشعر خاصة بالسياسة فلا بد من توضيح معنى كل لفظ على حدة.

المطلب الأول: مفهوم الشعر السياسي:

وتعني بالسياسة الرياسة وتدبر شؤون الرعية وتولي مهامهم، وهي في العصور السابقة مثل العصر الأموي والعباسي كانت تستعمل للدلالة على الخلافة والولاية، وأما الشعر فهو الكلام المنمق الموزون، ويكون الشعر السياسي هو الكلام الموزون الذي يكون الحكم والخلافة وشؤون الرعاية موضوعا له [8]

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الشعر السياسي ليس جديدا في الحقل الأدبي، ففي العصر الجاهلي كانت القبيلة تؤلف وحدة أشبه ما يكون بالدولة، وكان الشاعر الذي يدافع عن أمجادها، ويرد على خصومها، وهو الشعر السياسي بالنسبة له، سواء كان ذلك متصلا بقبيلة أخرى أو أمة أخرى. وفي بداية الإسلام وقف حسان بن ثابت يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت قصائده ذات طابع سياسي، لأن القبيلة لم تعد وحدة سياسية، وإنما أصبحت الدولة القائمة على الدين هي تلك الوحدة، ومن هنا وقف حسان يقارع خصوم النبي ومنهم من أبناء جلدته وأفراد قبيلته[9]. يتضح المقال أن الوظيفة الشعرية كانت ولا تزال توضح ما يكون مكتوما في ضمائر الشعراء، وبهذه الحالات النفسية يؤكد الشاعر انفعالاته الداخلية وشعوره العاطفية.

أ- أسباب انتشار الشعر السياسي الغيني المدون باللغة العربية:

إن الظروف التي مرت بها جمهورية غينيا بحثا عن الحرية والاستقلال والرقي والوعي الفكري، ويقظة الروح القومية كانت من الأسباب التي أدت إلى ظهور الشعر السياسي في المحيط الغيني لدى شعراء مرحلة ما قبل الاستعمار وفي وقت الاستعمار، التي كانت قاسية وحساسة إلى حدّ ما لدى المواطنين الغينيين ، نظرا إلى استهلاك ثرواتهم، وعدم متابعة الخطة التنموية الهادفة إلى تغيير المجتمع، بالإضافة إلى خنق حريتهم الإنسانية، فكان لزاما على كثير من الشعراء الذين وقفوا بجانب الديوان الرئاسي أن يجدوا قوة التعبير والقريحة والمتعة

[7] – راجع، ومضات معرفية ، تنسيق د. عبد الوهاب الفيلالي ود. خالد سقاط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقال لدكتور عبد الله المعيقل ، 2017،، ص121 ،

[8] – أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي ، ص 7-8 بالتصرف

[9] – ينظر حبيب علي الراوي ، الشعر السياسي في العراق الحديث، رسالة لنيل درجة أستاذ علوم، بيروت الجامعة الأمريكية، 1954م ص5، الأخذ بالتصرف

الفنية، وجمال النصوص الشعرية لإبانة شعورهم وانفعالاتهم الذاتية والموضوعية تجاه الوقائع المؤلمة والمؤسفة، التي تركت بصماتها القوية والعنيفة على المواطنين من قِبل المستعمرين الطغاة؛ لذا كثرت القصائد الشعرية في تصدي لهذه الجرائم ضدّ الإنسانية والاقتصادية، لتأسيس الفكرة الديمقراطية كما عاينا لدى بعض الشعراء الذين كونوا كتلة قوية للدفاع عن الوطن ، أمثال الشاعر الشيخ الحاج عبد الرحمن باه؛ ومن الموضوعات المنتشرة في الشعر السياسي مدح الملوك والرؤساء وترحيب ضيوف العرب، والرثاء السياسي كما سيتجلى في الأبيات القادمة.

ب- نماذج من الشعر الغيني السياسي المدون باللغة العربية

وقد كثر من الشعراء الغينيين الذين ربطوا أقوى صلة بالأمراء والملوك والولاة، وكانوا يمثلون الطبقة المتوسطة بجوار هؤلاء الأمراء، ويحثهم على الليونة واللطف دون القسوة مع تلك الطبقة المتوسطة، وكانت السلطات الحاكمة وقتئذ ترى فيهم الثقة التامة لتقوية ولبسط نفوذهم. ومن أبرز الشعراء الغينيين قبل الاستعمار نذكر ما يلي:

1- كَرَنْ سَنْكُنْ جابي[10] :

كانت لهذا العالم الجليل وقائد قومه علاقة وطيدة بالمستعمرين والولاة في عصره، إذ نجده في هذه القصيدة ، يطلب العون من الوالي " ألفا عالم" ابن السيد عمر بِتِ اللبوي لما أتى إليه من طوبى زائرا وكان من معاصريه بين الملوك المذكورين وقال الشاعر الطوباوي[11] : بحر البسيط

إِلَيْـــــــــــكَ جِئْنَا وَأَرْخيناَ أعنَّتَنا ... إلىَ حِمَـاكَ ونَرْجو مِنْـــــــــــــــكَ إحْسَانَا
أَلمَّ بِيَ في حِمَـــــــــــاكَ اليَومَ مترْبةٌ ... ومـــا رأَيْـــنـــا لهـــا إلاّكَ مِـــعْـــوَانَا
قد انقضَتْ دولـــــــةُ الأقْيَالِ قاطبةً ... في فـــــــــــــــــوتَ لما حَباكَ الله سُلْطاناَ
وذاكَ مِن قِسْمةِ الرّحمـــــــــن سابقةٌ ... فَلا تـــَــــــــــــــــــرُدّ ولوْ أبطأتَ أزمانَا
فاسْعفْ رجائي وحقِّقْ عاجلَ الآمَـــــلِ ... وقـــــــــــــــدْ رَجْوناكَ هَرماً وابنَ مَـرْواناَ

نلمس من شعره الدلالات السياسية، وهي كل ما له علاقة بالدولة، منها: دولة الأفيال- سلطانا- فوت— رجوناك هرما وابن مروان. وتدل هذه المصطلحات اللغوية في المقطعات الشعرية على الألفاظ السياسية ذات صلة بتدبير البلاد، كما أن الشاعر استعمل بعضها لأهداف معينة، وهي طلب العون والإغاثة لشعبه، منها: فأسعف رجائي- حقق عاجل الأمل، وهي قدرة الشاعر لإبراز تحسره وضعفه أمام الوالي الذي يراه سندا لشعبه.

ويعتبر شاعرنا هنا دافعا عن قومه أمام الوالي الذي استضافه في بلاطه. ويقول أيضا في القصيدة نفسها مادح الملك ويبرز صفاته الحميدة[12] : البسيط

---

[10] – الشيخ محمد التسليمي الثاني جابي "كَرَنْ سَنْكُنْ جابي من مواليد مدينة طوبى في سنة 1858م ، تقع تلك المدينة في غينيا الوسطى، وهو من أسرة علمية كان أبوه شاعرا وجده كذلك ، وهو المؤسس لمدنية طوبى.

[11] – الشيخ إبراهيم جابي ، كتاب نشر الريحان في ذكر حياة الشيخ محمد التسليمي الثاني جابي ، غير منشور ، ص157

[12] – المرجع نفسه ، ص157

حُمِّلْتَ أَمْراً عظيماً فاصْطَبَرتَ لهُ وَمَا رأيناكَ تَحْت الحِمل فَشْلانَا
لاَ غَرْوَ فالدَّهَر دولاتٌ يُدَاوِلُهَا مُدَبِّر الأَمْرِ بَيْنَ النَّاسِ أَحْيَانَا
اللهُ مِنْكَ حُقُوقُ النَّاسِ قَلَّدَهَا فَضْلاً فلا تعْقِبُ الإِفْضَالَ نِسْيَانَا

يقف الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة مادحا لوالي مدينة لابي[13]، الذي يبدي مثابرته أمام الأمور العظيمة والعويصة، بحيث لا يشعر بالفشل في تلك المصائب العظمى، ويستخرج، بناء على هذه الاحساسات الداخلية، الحكمةَ في المواقف الحرجة، كما هو الأمر في البيت الثاني، ويشير إلى قدرة الله في الخلق في تدبير الأمور. وتعتبر هذه الدلالة الشعورية الموضوعية تنبيها للإنسان في حياته الإنسانية، وتوجيها للعقلاء في قوة الله، ولبيان قربه للولاة نجده يمدح الوالي ويعطي له النصيحة في قصيدة أخرى بحيث قال[14]: البسيط

ولأَكَ فُوتَ كَمَا سَمَّاكَ تَبْصرةً أَبُوكَ بالعَالِمِ السَّبَّاق أَقْرَانَا
سُسِ الرَّعْيَةَ بالإِحسانِ مُغْتَفِرَا زلاّتِهِمْ واتبِعِ الإِيذاءَ إِحْسَانَا
هذا ولاَ بَرِحَتْ دولتكَ أَلـ ـغَرَاءَ أَيَّامِ سَعدٍ يَدْفَعِ الذَّنَا

ويصف الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة كيفية تولية الوالي من قبل أهل فوت، ويطالب منه أن يسوس الناس بالإحسان ويعفو عن زلاتهم، وأخيرا يدعو لثبات أيام دولة الوالي بالسعادة، ويرمز هذا المقطع الشعري نصيحة لكل من له علاقة بالسلطة لأن تعامل الناس باللين والعطف من المرتكزات الأساسية لدوام الدولة. وهكذا تمثل هذه الروابط الإنسانية بين الولاة والشعراء.

ومن شعره السياسي علاقاته بالمستعمرين ويقول بهذا الصدد دفاعا عن شعبه ، مستعملا بعض قصائده، التي فيها إحساسات رهيفة لتأكيد هذه القرابة، كما في قصيدته الرائية التي أرسلها إلى المسؤول الفرنسي قُوفرنير(gouverneur) أنْدر المتولّى على الحكومة السنغالية قبل الاستقلال والتي مطلعها[15]. البسيط

بَلِّغْ قُورْنِيرَ أَنَّا مُذْعِنُونَ لَهُ فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ شَارٍ وَمَا أَمَرَا
وَلاَ نُخَالِفُهُ فِي خِدْمَةٍ حَدَثَتْ مِنْهُ إِلَيْنَا سَوَاءً قَلَّ أَوْ كثُرَا
وَكُلُّ شَخْصٍ نَّضَى سَيْفًا ومَكْحُلَةً رَمَى إِلَيْكُمْ فَغِمْرٌ جَهلُهُ ظهرَا

ويواصل في قصيدته[16]:

إِذْ نَصَبُوا فِي قُرَى الإِسْلاَمِ قَاطِبَةً قُضَاتُهُ فَلْنُرَاعِ العَدْلَ وَالنَّظَرَا

[13] _ إحدى المدن بغينيا، وهي عاصمة منطقة غينيا الوسطى ، اشتهرت بالعلم ورجاله
[14] – الشيخ إبراهيم جابي كتاب نشر الريحان ، ص 157
[15] – المرجع نفسه ، ص279
[16] – المرجع نفسه، ص 280

كـــانَ المِلوكُ ذوي ظُلْمٍ وخـآئنةٍ مِنْ قَبْل حَتَّى أَتوْا فَالأَمْرُ قَـــدْ حَضَرَا
مَـــنْ كَانَ سَالمَ حالٍ فهْوَ فِي دِعَةٍ مِنْ شَرِّهِمْ فَالأَذَى مِنْهُمْ لِمَـــنْ فَجَـــرَا
فَـلْيَعْبُدَ اللهَ مَنْ يَبْغِي عِبَادَتَـــــهُ لِأَنَّهُمْ مَّا نُهُـــوا عَـــــنْ فِعْلِ مَا أَمَـــرَا

وجسدَ هذه الصلات في قصيدة أخرى، مخاطبا كابيتن مرتين في ترحيبه له والتي مطلعها[17]: الطويل

ألاَ إِنَّ قَلْـــبِي طَـــــــابَ مِمَّا أَتَانِـــيَا وأَدْبَرَ خَوْفِي فِي الحِمىَ عـــــــــــنْ جَنَابِيَا
وَذَاكَ مَجِيءُ القَرْمُ حِصْـــنُ زَمَـانِـــــنَا وَمُـــرْوِ النُّهَى بِالأَمْـــنِ نُـــــــــورُ فُوَادِيَا
بِهِ أَرْتَجِي دَفْعَ الخُطـــــــــــوبِ وأَرْتَجِي لُحُـــــوقَ بِـــلاَدِي وَ المـــــــنَى فِي زَمَنِـــنَا

وتبيّن هذه القصيدة صلته بالأمراء والعلماء، سواء أكانوا من أهله أو غيرهم، حيث أبدى موقفه الإنساني في الصلح بين الناس، ظنا أن كمال العلاقات الانسانية ضامن في القضاء على العدوانية والضغينة فيما بين الناس، محاولة لتقديم النصح السليمة في جميع أطيافها الاجتماعية. وقد وظف في أبياته اسم «كابتين" وكنّه بالقرم الحارس بوقته، وكما وظف مصطلح "بلادي "من مكونات الدولة. ويلاحظ اقترابه من هذا المسؤول الفرنسي وتعامله الحسن معه.

2– الحاج عبد الرحمن باه[18]: وقد أنشد قصيدة مطولة، حينما دعي إلى المؤتمر التأسيسي للاتحاد الثقافي الإسلامي، ومن خلال هذا الملتقى الكبير ألقى قصيدة واستدعى فيها توحيد الصفوف و فيها يفتخر ببلده وبوطنه[19] : مجزوء الرمل

يَا بِلاَدِي يَا بِـــــلاَدِي يَا بِلادي يَا عِمِـــــــادِي
كثُرَ اللهُ الأيـَــــادِي فِيكِ مَعْ نَشْـــرِ الإِسْـــلاَم
وطَنَي أَنْتَ مُـــــرَادِي أَنْتَ فَخْرِي وعِتـــــَـادِي
أنتَ عَيْنِي وفُـــؤَادِي أَنَا فِيـــــــــكَ المِسْتهام
فَخْرُ شَعْبِي بالسُّـــوَادِ والمعِـــَـــــــالَي والرَّشَاد

يتباهى الشاعر في هذه المقطعات الشعرية ببلده ووطنه وشعبه، ليظهر حبّه له، ومن ثم يفتخر بسواده، ويجسد هذا النمط الشعري فيما يحرك نفوس الآخرين ، ويوضح لهم الطرق التي يسلكونها لجعل الوطن والشعب في طليعة

[17] – المرجع نفسه، ص280

[18] – هو الحاج تيرنو عبد الرحمن باه بن تيرنو علي بوبديم بن محمد بنو بن عبد الرحمن بن الشيخ موسى بن محمد آل كل ، وزير الشؤون الدينية السابق ، مفتي إقليم فوتا جالون، راجع: تيرنو علي بوبديم باه حياته وشعره ، محمد بوي جالو ، بحث تخرج في جامعة الإسلامية بنيجر، في كلية اللغة والدراسات الأدبية ، شعبة الأدب، 2010م ،ص22

[19] – الحاج تيرنو عبد الرحمن باه، ديوان بنات أفكاري، الطبعة الثانية، 2011، ص30

كل شيء. ونجد الشاعر في القصيدة نفسها يدعو إلى محاربة الأعداء الذين لا يريدون التقدم للدولة ويقول بهذا الصدد[20]: مجزوء الرمل

إِخْـــــــوَتِي حَيُّوا بِـزَادٍ نَسْـــعَ فِي مَحْـوِ الأَعَـادِي
مَحْـــــوُهُمْ مَحْوِ الـوُدَادِ ثمَّ فِي كَشْفِ الظَـلاَم
نَحْـــــنُ أَبْنَاءُ البَوَادِي نحْـنُ هُزَّامُ الأَعَادِي
وَبِنَا يَحْيَا العُلُـــــوم وبِنَا يَصْفُو الفُهُـومُ
وبِناَ يجْلَى الهُمُـــــومُ وبنَا نَشْرُ السَّـــلام
إنَّ الإِسْتِعمار ضُـــرٌّ ولِمَـــــن يَحْوِيهِ دُرٌ

وتؤكد هذه الدعوة التوجيهية نظرته الصائبة حول معاناة الشعب وطرد المستعمرين الظالمين، وهي دعوة لنصرة الشعب الغيني على أعدائه لأجل الاستغلال. وقد رسم الشاعر في هذه الأبيات الشعرية موقفه السياسي، وآماله الطامحة لصالح دولته. ومن خلاله يستعمل النداء والأمر لمحاربة الأعداء، وهما من ألوان علم المعاني؛ ويبرز مثل هذه الاحساسات الذاتية في قصيد آخر، بيانا لسلبية الاستعمار الذي كان غاية الفساد والقهر والاستبداد في افريقيا وقال بشأنه[21]: مجزوء الكامل

غَسَلتْ إفريقيا مـــــــــــــنْ درن الرِّقِ المهِـــــــــــــن
طَلَعَ الفَجْرُ المؤْمِـــــــــــنُ فَأَجْلَى كُلَّ الظـــــــــلاَم
حرَّرَتْ افريقيا مـــــــــنْ رِقِّهَا الهَرْمِ المزْمِـــــــــن
يَا شُمُوسَ الدَّهـــــــــرِ أَدُّوا واجبًا قَومًا وجَـــــــــدُوا
ماسْتَطَعْتُمْ فَاعِـــــــــدُوا مِنْ قُوَى عِلْمِ الكَـــــــــلاَمَ
لِيُصِـــــــــرُوا رؤْسَاءَ هَذَّبوا مَنْ كُـــــــــلَّ ذِمّ

ومن بعض نماذجه الشعرية في ذم المستعمرين وطردهم قصيدته الطويلة بحيث يتحدث عن تحوّل الأيام ويلح على شجاعة وهي من سمات الحماسة يتحدث عن بطولة القادة السياسيين، الذين كافحوا ضد الاستعمار، ويذكر محاسنهم وتعتز بهم ويقول بصدده[22]:

لَقَدْ قَالَ ذُو حِكْمَةٍ قَبْلَـــــــنَا فَيَوْمٌ علَيْنَا وَيَـــــــوْمٌ لَنَا
وَقَدْ كَانَ أَمْسِ لِأَسْيَـــــــادِنَا لِمُسْتَعْمِرِينَا بظـــــــل القنا

[20] - المرجع نفسه ، ص30
21 - المرجع نفسه ، ص30
[22] - المرجع نفسه ، ص 35

وَكَانَ لَنَا اليَوْمُ فِي أَرْضِـــــــــنا وَكَانَ اليَـــــوْمُ بَعْدَ العِنَا

يواصل حينئذ في القصيد نفسه ليشرح ما جرى بين القائد الفرنسي الجنرال دِقُل والشعب الغيور بحريته قائلا[23]:

فَلَّمَا أَتانَا دِقُـــــــــــــــلْ طَالِبا لِأَصْواتِنا لِيحـُــــــــــوزَ الفَنَا
وبارزَ مَعْ رجْـــــــــــــلِ الشَّعْبِ شَيْـ ـــخ تـــُـورِي بَرازاً يَطِير القنَا
فئَابَ دِقُلْ خَائِبًا خَاســـــــــــــــرا وعـــــــــادَ الهُدُوءُ إلى شَعْبِنَا
دَعَا شَيْخُ تُوري إلَى مَحْفَـــــــــــــلِ سَـــنَى الإنتِخَـاباتِ أبْـدَى لَنَـا
دَعَانا لِفَقْرٍ وحُـــــــــــــــــرِّيَةٍ ونطْرَحُ رِقًّـا وَلَوْ في الغِنَـا

يصف شاعرنا فشل الجنرال الفرنسي دِقل أمام الشعب الغيني، حينما أراد أن تكون غينيا تحت السيطرة الاستعمارية ، فقاد الزعيم الأول أحمد سيكو توري شعبه مع مناصريه إلى برّ الأمان في اختيار الحرية بدل العبودية، ويواصل شاعرنا في المضمار نفسه واصفا نصرة الشعب ويقول [24]:

فَصَوَّتَ كـُــــــــــــــلُّ لِما قَالَهُ وَفُزْنَا بِحُـــــــــــرِّيَةٍ ذي السَنَا
أَيَا وَطَنِي ابرِقْنَ وارْعِـــــــــــــدْنَ خِلاَلَكَ جَوٌّ ونِلْتَ الهَـــــــنَا
أيَا شَعْبَنَا اِبْرِقْنَ وأَرْعِـــــــــــدْنَ خِلالَكَ جـــــــوٌّ وَنِلْتَ المِنَا
أمامَكَ حـُــــــــــــــرِّيَةٌ طالمَا حرّمتَ الدُّنُوَ وبِبَابِ السَّـــنَا

وبيّن الشاعر من خلال هذه القصيدة المطولة كيفية حصول الشعب الغيني على استغلاله أمام المستعمرين الفرنسين، مع عزم الجنرال الفرنسي دِقُل لاستمرارية السيطرة الاستعمارية على الدولة، لكن القرار الحاسم للشعب الغيني، وزعيمه الأول مع أنصاره دفع المستعمر الفرنسي خارج حدود الدولة، واختار الشعب الغيني ما يجلب له النفع العظيم في تحقيق طموحاته. فقد رجعت فرنسا بخفي حنين، لأن الشعب الغيني حقق آمال زعيمه أحمد سيكو توري لاختيار الحرية في الفقر على الغنى المتزايد في العبودية. ونجد الشاعر يصف لنا هذه الحادثة التاريخية في 28 سبتمبر 1958، التي تركت آثار عميقة في التاريخ السياسي الغيني بأسلوب شعري في غاية الرونق والبهاء. وتترتب ألفاظ القصيدة على أسلوب أدبي بليغ ومثير للغاية، إذ الشاعر لا يستعمل الخيالات البعيدة، لكن يستخرج من شعره الانفعالات الداخلية التي عبرها تتواصل خبراته الشعرية مع طموحات الشعب، في تلك الفترة التي كان ولا يزال بمسيس الحاجة إلى استقلاله. ومن الناحية العروضية نجد الشاعر يستعمل المتقارب إلا أنه يأتي ب "مفا"

[23] – المرجع نفسه ، ص35
[24] –المرجع نفسه ، ص35

في نهاية الأبيات، وتختلط لديه التفعيلات في بعض الأبيات الأخيرة مما يدل على وجود التغييرات العروضية في شعره كما في البيت الأخير .

3- الحاج عمر ساخو[25]:

ويعتبر من أبرز الشعراء الغينيين في التاريخ الأدب الغيني المدون بالحرف العربي، وقد كثرت إنتاجاته الشعرية، فنظم في مختلف الموضوعات، منها الدينية والفلسفية والسياسية. وقد نبغ في مدح الرؤساء والملوك، حيث كانوا يمدحون ملوك العرب الذين كانوا يزورون جمهورية غينيا، وقد استعمل هذا النمط الأخير لتقوية العلاقات السياسية والدبلوماسية بين دولته(غينيا) وبين تلك البلدان العربية منها: مصر والمملكة العربية السعودية. ومن أجمل ما قاله في هذا النمط الشعري مدحه لسمو الأمير محمد الفيصل السعودي في عهد الرئيس السابق أحمد سيكو توري في قصيدته التي مطلعها [26]: بحر الكامل

بانتْ سعادُ غَداة كان وِدادُهـــــا ناراً توَرَّى في الصُّدورِ زِنادُهـــــا
ألْغتْ وفاءَ عهودِها وعهودُهـــــا آلٌ بِبَلْقعةٍ يخونُ عِهادُهـــــا
ويْحَ الشّجِي تزهَّدتْه سُعـــــادُه وبذاكَ صـارَ على المآقِ سُـهادُها

ومن ثم يواصل في مدح الأمير ويقول في القصيد نفسه[27] :

واسْمعْ مَقالةَ شاعرٍ طارتْ بـــــهِ أَشْوَاقُه فَتَنوَّعَتْ آمـــــادُهَا
طابَتْ بِنَا الأيَّامُ نرْجُو ساعَـــــةً فيهَا تَنَعَّم بالُنا نـــرْتادُهَا
حتَّى أتَانَا طَالِعًا فِي زمْـــــرَةٍ هُمْ لِلْبرِيَّةِ وَرْدُهَا وعِمـــادُهَا
شِبْه الجزيرة أشرقتْ لِبِـــــلادِنا تحْنوا بَواسِقُها لها ونِقـــــادُهَا
ذاكَ ابْن فيْصَل الأَمِيـــــر مُحَمَّد آلُ السَّعُود سَعُودُها وجَـــــوَادُهَا

ينبهر الشاعر في هذه القصيدة بهذا الأمير الذي من أجله طابت أيام الشعب الغيني، ويتخيل الشاعر ثبوت وفتح باب الخيرات للبلاد بسبب ابن فيصل محمد آل السعود، الذي يجلب السعادة والخير حينئذ للبلدان الافريقية.

ونلخص بعد هذه النماذج التوضيحية أن الشعر السياسي الغيني المدون بالحرف العربي تطغى عليه موضوعات روح الوطنية والمواطنة والدعوة إلى الاتحاد أو توحيد الصفوف، والمديح السياسي والرثاء السياسي وترحيب الضيوف؛

---

[25] – الشيخ الحاج عمر ساكو من مواليد قرية مَدِينَبُر كانت تطلق على ولايتها كِمَنْبُرْ والآن تسمى بمافريّا في منطقة قوريكاريا القريبة من كوناكري من جهة سيراليون من غينيا الساحلية ، وهو الشاعر المبدع اللغوي المتضلع في كل فنون العربية ، وهو الشعراء الذين تركوا بصمات واضحة على الساحة الأدبية بغينيا . راجع كتاب : محمد صالح جالو، ديوان الحاج عمر ساكو ص16-17

[26] – محمد صالح جالو ، ديوان الحاج عمر ساكو ،دار مفرد للترجمة والنشر ،ط1 ،2021م ص146

[27] – المرجع نفسه، ص 147

وتتميز لغتها بسهولة العبارات وحسن السبك والابتعاد عن الألفاظ المزخرفة. فجاءت القصائد واضحة الدلالة وعميقة المعاني، لأن الهدف هو التحريض وإيقاظ الهمم، وبيان حالة المجتمع، بالإضافة إلى توطيد الصلات القائمة بين السلطات الحاكمة والشعب من ناحية والزوار من ناحية ثانية. ونظرا إلى هذه الموضوعات الجديدة إلا أنه لم يخرج الشعر السياسي الغيني من الطابع القديم، وقد وظفوا البحور الخليلية مع أنماطها المتعارف عليها

المحور الثاني : الشعر الغيني الاجتماعي المدون باللغة العربية:

المطلب الأول : مفهوم الشعر الاجتماعي:

إن من مقتضيات الواجب قبل الشروع في معالجة الشعر الاجتماعي أن نقف على علاقة الشعر بالمجتمع ؛ ولو رجعنا إلى الأدب بصفة عامة نجد أن الأدب مرآة للمجتمع، لما يجري في الحياة، وهو تعبير صادق عن حياة الأمة في هناءتها وبؤسها ، وقد رسم الأدباء لنا صورة واضحة عن مجتمعهم من خلال المادة الأدبية التي بين أيديهم ، وثمة علاقة وطيدة بين الأدب وحركة المجتمع[28]؛ وإذ يعبر الشعراء بناء على هذه المادة الأدبية عن التقاليد والعادات والعرف في مجتمعاتهم الإنسانية، و من ثم يعطون النصح السليمة والتوجيهات الصائبة عبر مواقفهم الشعرية لترسيخ قيم العلم والأخلاق الحميدة وفهم الدين الإسلامي .

و يدل الشعر الاجتماعي على الإنتاج الذي يهتم بالحياة الإنسانية وما يتعلق بها من حوادث وأمور ، وهو الذي يتناول القضايا الاجتماعية للمجتمع كما كان الحال في العصر العباسي[29]. وينقل الشعر الاجتماعي الحياة الاجتماعية بكل صورها وأشكالها. وبناء على ما سبق فإن موضوعاته متنوعة تتناول حياة المجتمع في كل شؤونه والشاعر يستمد موضوعاته من حياة مجتمعه، ولذا فإن موضوعات الشعر الاجتماعي تتصل اتصالا مباشرا وثيقا بالمجتمع الذي يعيش فيه[30]

ومن هذا المنطلق، قرض الشعراء الغينيون في هذا اللون الشعري، لعلاقتهم المباشرة بالحياة اليومية، و بأمورهم الاجتماعية، وبعلاقاتهم العاطفية والروحية. ومن أشكال هذه التجربة الأدبية في الشعر الغيني نذكر الشعر التعليمي ووصف العادات والتقاليد، والتحريض على العلم والتعلم وشعر التعازي أو الترثية، وغيرها من الموضوعات الشعرية.

أ- الشعر التعليمي:

هو من الفنون الشعرية المتعارف عليها في الأدب، وفيه تلخيص لحقائق العلم في منظومات ليس فيها من الشعر غير الوزن، فلا عواطف تؤثّر، ولا خيال يجنح، لكنّها تعين الذهن على حفظ أدقّ القواعد وأعمق الحقائق، كألفية ابن مالك في النّحو، والقواعد الدينية ومن نماذجه في الشعر الغيني ما قاله الشاعر في شرح العقيدة الإسلامية:

---

[28] – ينظر الدكتور نضال أحمد النوافعة، الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط1، 2014، دار جليس الزمان ، ص1

[29] – ينظر ضيف الله سعد حامد الحارثي، شعر الهجاء الاجتماعي في العصر العباسي ، ص32-42 بالتصرف

[30] – ينظر سعيد إسماعيل شلبي، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر الملوك والطوائف، دار نهضة مصر القاهرة ،د.ت، ص519

نماذج الشعر التعليمي: نشير هنا إلى ما قاله العالم الديني والأديب الطوباوي في شرح القاعدة الصرفية الذي أشار في مطلعه إلى تقديم نفسه[31] :

مَنظُومُ عَبْدُ القَادِرِ الفُـــــوتي[32] اِبْنِ الإِمَامِ العـــــــَـــــارِفِ المرْضِـــي
محمّدِ المعروفِ بالمناسِـــــــــــكِ ابْنِ المضِيءِ موضِح المسالـــــــــــكِ
سماته السالم ذو البـــــــــــرهان في جملةِ الفُنُّونِ والعِـــــــــــرْفَـــانِ
يرْضِيهَا الرّحمـــــــــــن بالرِّضْوانِ وسالـــــــــــكِي مُهْيَم ذِي البَّيَانِ

قد لا يحتاج الشاعر إلى احترام البنى العروضية في الشعر التعليمي، لذا نجد الشاعر في الأبيات السالفة لا يستقيم على بحر من البحور، لأن الغاية في المنظومة هي تعليمية وتسهيل حفظ القواعد اللغوية.

ب- وصف العادات والتقاليد:

ومن أهم ما يعتمد عليه الإنسان في أواسطه الإنسانية هو العادات والتقاليد، ويحرص على احترامهما، وبيان مدى أهميتهما، فقد جعلهما بعض الشعراء ركنا أساسيا لتوطيد العلاقات الإنسانية، والانسجام فيما يدور في تلك الأوساط الإنسانية ونجد الشاعر الغيني من كنكن يؤكد هذه العادات في بعض مواقفه الشعرية ويقول في بيان عادات أهل كانكان في ترحيب الضيوف وتكريمه[33] : بحر البسيط

هَنَّـأْتِكُمْ أَهْـلُ كَنْكَنْ نَيْـلُ غَوْثِ غِيَـا ث غيث الخلق من عال ومن سفل
وَتَـدْتَ يَا تِيـدَ مَـادِ[34] أرْضَـــــنـا وَتْـدا مَنِ العَتِيقِ عَتِيقًـا عَـادم المثـل

ويرحب الشاعر بضيفه الذي نزل في منزله وهو "تيد مادي"، فهو منشرح الصدر بمجيئه، وأراد من خلاله أن ينور وصوله بإبداع شرعي، يفسر فيه عادات أهل كنكن من إكرام الضيوف وتقديم كل ما في وسعهم من التعامل والتعايش الحسن لكي يشعر بأنه في أهله وأقربائه.

---

[31] – محمد السنوسي جابي التعليق اللطيف على المرشد المفيد، ، لاط، د.ت ، ص13

[32] نسبة إلى فوت، وفوت جالون من إحدى المناطق في غينيا، وأغلبية سكانها من القبائل الفلانية من حيث النمو الجغرافي ، حيث يمتلكون أعلى نسبة فيها ، ينظر : المنفى ، المرحوم الدكتور محمد الأمين جابي ، بحث غير منشور ، ص114-115.

[33] – كرامو طالبي (عمر كبا)، قدوة المولود حذو الوالد في إحياء ليلة الميلاد لسيدنا أحمد المحمود / ص71؛ وراجع : سيكو سنغاري ، الشيخ عمر كبا(كرامو طلبي) حياته وديوانه، دراسة وصفية-تحليلية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة الجنرال لانسانا كونتي سونفونيا، السنة 2015-2016، ص77

[34] – تيد مادي اسم شخص نسبة إلى أمه المسمى تيد، وماد اسم الابن أي الممدوح يعني باللغة العربية "محمد" ، ينظر في بحث الطالب. سيكو سنغاري، المقدم لنيل شهادة ماجستير في اللغة والحضارة العربية بالتصرف، ص77

ومن أروع ما قيل في الشعر الاجتماعي اهتمام الشاعر بكثرة الخصومة بين الناس، ومن ثم يقترب الحلول المناسبة للخروج من المأزق ،والابتعاد من الحقد والحسد والظلم، ونجد هنا شاعرنا كرن طالبي يدق ناقوس الخطر ويكتب المقطعات الشعرية بهذا الصدد ويقول على البحر الكامل المجزوء[35] :

وغَلْبَةُ المِخَاصِمِ وَسَلْوَةٌ لِلْحُسّدِ
وبَغْيِ كُلِّ مَا بَغَي وظُلْمُ كُلُّ مَنْ طَغَى
وشَرُّ كُلِّ مَنْ صَغَى قَوْلُ الوُشَاةِ الحُسّدُ

ت- الحث على طلب العلم والتعلم:

وظف الشعراء الغينيون في مقطوعاتهم الشعرية ألوانا شعرية أخرى وهدفها أساسا الحث والتحريض على العلم والتعلم وهي من الأوصاف الاجتماعية الحميدة التي تجعل المواطنين يتجرؤون على التمسك بالعلم. واطلعنا بعض الشعراء في غنينا على هذا اللون البديعي الرصين ومن أحسن ما قيل في الحث والتحريض على طالب العلم والتعلم قول العارف بالله والتقي الشيخ علي بوبديم يقول في قصيدة الدرة الثمينة في العلم فضله وأقسامه[36]

وكرِّرِ الدَّرْسَ ولاَ تَمَلُّ وجانِبِ النَّومَ وأَحْيِّ اللَّيْلَ
فَالرُّكْنُ فِي تَحْصِيلِ كُلِّ حَاجَةٍ الجِدُّ والهِمَّةُ واللَّجَاجَةُ

ونرى الشاعر يوضح طريقة التحصيل العلمي ولكل من أراد قضاء الحاجة، عليه بالجد والهمة العالية ، وأن تكرار الدرس والابتعاد عن الكسل والنوم الكثيف من الوسائل المتاحة لتحصيل العلم ، وقد استعمل هذين البيتين بطريقة أدبية مثيرة. يميل الشاعر إلى بحر السريع مع تغيير في التفعيلة الأخيرة للبيت الأول حيث جاءت مفعولن

ث- شعر التعازي: شاع في الشعر الغيني المدون بالحرف العربي هذه التجربة الأدبية الرصينة، وما كان ينم عنه من مشاركة الأهل والأصدقاء أحزانهم، والتعبير عن عواطفهم الصادقة من خلال هذه التجربة الإبداعية، والترثية في الشعر الغيني لها مكانة راقية، لأن الشاعر يعبر عنها قوة التصاقه بشخص أو بقبيلة واستعملها الشعراء في الشعر الغيني بوفرة كما نشاهدها إلى يومنا هذا ومن العزاء في الشعر الغيني ما قاله الشاعر الحاج عبد الرحمن باه في رثاء والده المحترم[37]: البسيط

[35] – كرامو طالبي قدوة المولود، ص30

[36] – د. عمران كبا، الحياة الأدبية في غينيا، الجزء الأول، الشعر، الطبعة1، دار الهيئة المصرية، ص 177

[37] – الحاج عبد الرحمن باه ، بنات أفكاري ، ص 62

سقيًا لأَشْيَاخِنا اللاَئِينَ قَــدْ دُفِنوا شَرقِيَّ مسجدِ لَب ما كَرَّرَ الزَّمَــنُ
نضّرْ إلاَهي قبراً ضمَّ أعظَمُه لا زالَ روحٌ و رَيْحانٌ به قِمنُ
متَّى تذكرتُ ما قدْ لمَّ مِنْ ألمٍ موتٌ لِحِرنُو عليّ يذهب الوَسَن

ويواصل واصفا خصاله الحميدة في قبول رضى الله ويدعو الله له بالمغفرة وأن يحشره في زمرة الأنبياء في القصيدة نفسها[38]: البسيط

لا زالَ ذَا الشّيخُ مَرْضِيّا بِخَالِقِــــــــــهِ مَنْجُوَّ مِـــــــنْ كُلِّ مَا يُخْزِنْ وما يَشِنُ
يا ربِّ يا جَامع أَجْمَعْهُ بِزُمْرَةِ مَــــــنْ أَحْبَبْتَ مِـــــن أَنْبِيَا أَعْطِهْ مَا بِهِ قَمِنُ
واجْعَلهُ تَحْتَ لِوَاءٍ ادَّخَرْتَ لِمَــــــنْ على الأَنَــــــــامِ مُطِيعٌ محسِنٌ حَسَنُ
مَتَّى تَذَكَّرتُ فُــــــــوْتَ العِلْمِ حَيَّرَنِي قَلْبِي أَكُــــــونُ كَمَنْ دَامتْ له الوَسَنُ
وهُوَ الَّذِي كُــــــــلُّ عِلْمٍ عِنْدَه عُلمَا نحوٌ وتصريفُ توحيــــــــــدٌ كَذَا مَعَنُ
مَنْ ذَا الَّذِي يُعلمُ الخَلْقَ الأَوَامرَ بَعْــــــ دَهُ وَيَنْهَاهُمُ تُحْــــــــــــــي بِهِ السُّنَنُ

ومن الشعر الاجتماعي ما قاله الشاعر الشيخ عبد الرحمن باه أيضا في رثاء أمه ، ومطلع القصيدة [39] الطويل:

سئِمْتُ تَكَالَيفَ الحَيَاةِ وَمَــــــــا أَرَى مِنَ البُؤْسِ والأَحْزانِ حَيْرانَ شَــاكيَا
بِيَوْمِ الثُّلاثَا فِي الضُّــحَى عَامَ حَضْــسَــشٍ غَدَوْتُ لِبَيْتِ الأُمِّ وهْـي كَــــــمَا هِيَا

ويقتبس الشاعر في مطلع قصيدته المرثية من قصيدة أحد كبار الشعراء في العصر الجاهلي ، وهو زهير بن أبي سلمى، ليصف لنا تحسره ووجعه الأليم إثر وفاة أمه الحنونة، ويواصل في عرض قصيدته واصفا بكائه الذي أصبح جاهزا له لألم فراق أمّه الصابرة والراضية بمعاناته منذ صغره ويقول[40]: الطويل

بَكَيْتُــكِ يا أُمِّي وَحُقَّ لِيَ البُكَــا وَكَمْ كُنْتُ أَضْــحَى فَوْقَ ظَهْرِكِ بَاكِيَا

أيَا أُمَّ عَبْــــــدِ اللهِ أمَّ حَبِيبِنَا كـــــذا عَابِدِ الرَّحْمَنِ أبْكِيكِ راضِيَا

ويواصل في المضمار نفسه[41] الطويل :

[38] – المرجع نفسه ، ص62

[39] – الشيخ الحاج عبد الرحمن باه، بنات أفكاري / ص 60 وفي بحث الطالب الباحث: جرنو علي جالو، بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في الأدب، الجامعة الإسلامية بنجير، 2013،2014م ص18

[40] – المرجع نفسه/ ص 60

[41] – المرجع نفسه/ ص 60

إلاَهِي لَقَدْ نَزَلَتْ بِـــــــــدَارِكَ تَبْتَغِي رِضَـــاكَ فَهَبْ أُمِّي الرِّضَـــى وَالأَمَانِيَا
وَعَفْواً وغُفْرَاناً وَنُورًا وَرَحْمَـــــــــــــةً وروْحاً وريْحاناً دَعَـــــــوْتُكَ راجِيَا
أُعَزِّي شَقِيقِي مِـــــــنْ وَفَاةِ التي سَعَتْ تُغَـذِّيهِ طُولَ العُمْرِ بِالعِلْمِ والضِّـــيا

و يرفع الشاعر من خلال هذا النمط الشعري تعزيته الحارة لدى أفراد قبيلته في قالب شعري مؤثر، ويبوح من خلاله معاناته الداخلية بعد فراق والديه (الأم والأبّ) بطريقة أدبية رصينة مع استعمال الأساليب اللغوية المتينة، ومن هذا المنحى يتضح معرفته للغة العربية والتراكيب السليمة في قرض القصائد التي تهتم بالمجتمع.

المطلب الثاني: مميزات الشعر الغيني الاجتماعي المدون بالحرف العربي

ومما ينبغي الالتفات إليه في دراسة مميزات الشعر الغيني الاجتماعي المدون بالحرف العربي، هو أن الأبيات الشعرية الخاضعة لهذه الدراسة، تتميز بوحدة الشعور والاحساسات الداخلية من قبل الشعراء، وتعبر عن وحدة الأفكار التي تجسد فيها الحلول المناسبة لمواجهة القضايا الاجتماعية، وكما تتميز الأبيات الشعرية بسهولة الألفاظ ورشاقة التراكيب ورقة الألفاظ، وكأن الشعراء يقتصرون على الألفاظ التي تحرك مشاعر المتلقين، وتكونت الموضوعات من التحريض على العلم والرثاء وإيقاظ الهمم وتفسير الأوضاع الانسانية.

ويستمد الشاعر الغيني معانيه وأفكاره من ثقافته المختلفة: الدينية والأدبية والاجتماعية لتقوية مضامين شعره مع استعمال بعض الظواهر البلاغية من علم المعاني(استعمال أحوال المسند والمسند إليه) والبيان(توظيف المشبه والاستعارة والمجاز) .ومن ألفاظ الدعاة في الشعر الاجتماعي في الرثاء: إلاهي، تبتغي رضاك، وعفواً ، وغفراناً ، ونورا، ورحمة؛ وهي بعض الألفاظ الدينية الواردة في النصوص الشعرية التي اقتطفنا ثمارها لهذه الدراسة . ومن الناحية الأسلوبية نجد التكرار في الأبيات الشعرية ومنها: توجّع قلبي /كما توجع من فقدان ؛ رضاك / فهبْ أمّي الرِّضى وغيرهما .

وأما من الناحية العروضية، فوظفوا العمود الشعري القديم، وقد اختلف بعض الشعراء هذه القاعدة العامة فجاءت بعض قصائدهم مختلفة الأوزان والقوافي، ويمكن القول إنهم كانوا يستعملون الموسيقى الطويلة كما يتجلى في الأبيات السالفة إلا عند البعض منها. كما نعلم أن للقافية أهمية قصوى في دراسة الشعر وهي عبارة عن عدة أصوات تكررت في أواخر السطور أو أبيات من القصيدة، فإن تكرارها يكون جزءا مهما من الموسيقى فهي بمثابة فواصل موسيقية[42] .

الخلاصة: ويتجلى بعد هذه الومضات السريعة حول موضوع الشعر السياسي والاجتماعي، أننا اختصرنا بعض النماذج الشعرية المتجلية فيها تلك الحقائق، والتي تجيب متطلبات موضوعنا، فقد سلطنا الضوء من خلال هذه الرحلة الأدبية على صورتي الشعر الغيني المدون بالحرف العربي، اللاتين تماثلان نظيرهما في الشعر الافريقي المدون بالحرف العربي عامة ، مع الموضوعات المتنوعة، والخيالات الرفيعة، والأساليب البليغة والصور الرهيفة.

[42] – إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر، مطبعة الأنجلو– القاهرة، 1965، ص442

دأب الشعر الغيني السياسي والاجتماعي من حيث الشكل على أن يكون موزونا حسب مقاييس عروض الخليل، مقاييس وحدتها التفعيلة على مدى ما بين الأبحر الشعرية من الخلاف في الإيقاع والنبر، وكما أن وحدتها كذلك بناء البيت الشعري على صدر وعجز؛ وقد لمسنا من خلال عرضنا أهم النتائج الآتية ذكرها:

- أن الشعر الغيني المدون بالحرف العربي تحوم حوله التجليات السياسية والاجتماعية؛ بناء على المواقف المتباينة للشعراء القدماء، رغم قلة الاهتمام بدراسته؛
- أن الشعر الغيني المدون باللغة العربية يتميز بدقة التعبير ومتانة العبارة والأساليب الشعرية السليمة، ويتجلى فيه الخيالات الشعرية الواسعة، غير أن هذين الموضوعين قلَّ استعمال الخيالات البعيدة بسبب الهدف الذي كان يسعى وراه الشعراء: وهو ايقاظ الهمم والتركيز على التشجيع وتربية المواطنين.
- أن الرعيل الأول من الشعراء كانوا من رواد حركة تعليم اللغة العربية في غينيا، فقد رسخوا مبادئ اللغة العربية عبر القصائد الشعرية، فكانت تلك القصائد تقرأ وتحفظ في المجالس العلمية والأسواق التجارية.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر، مطبعة الأنجلو- القاهرة، 1965،
2. إبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط،ج1و2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ت، مادة (ج،ل، ى)
3. ابن جعفر قدامة، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت،
4. أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي ،
5. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر/ الحيوان ، ط2، دالا الكتب العلمية، بيروت. ، 2003
6. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1984
7. حبيب علي الراوي ، الشعر السياسي في العراق، بيروت الجامعة الأمريكية ، 1954،
8. د. عمران كبا، الحياة الأدبية في غينيا، الجزء الأول، الشعر، الطبعة1، دار الهيئة المصرية، 2019
9. الدكتور نضال أحمد النوافعة، الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط1، دار جليس الزمان، 2014،

10. سعيد إسماعيل شلبي، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر الملوك والطوائف، دار نهضة مصر القاهرة ،د.ت،
11. سيكو سنغاري ، الشيخ عمر كبا(كرامو طلبي) حياته وديوانه، دراسة وصفية-تحليلية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة الجنرال لانسانا كونتي سونفونيا، السنة 2015-2016
12. الشيخ الحاج جرنو عبد الرحمن باه، ديوان بنات أفكاري، الطبعة الثالثة، 1432هـ/2011م ،
13. الشيخ علي بوبديم باه ، مقاليد السعادة في مدح سيّد السادات ، ص "ج" ، وبتخمسيه مفتاح المسرات ، الحاج جرنو عبد الرحمن باه، وزير الشؤون الدينية السابق، مفتي إقليم فوتا جالون، إمام جامع لابي ، جمهورية غينيا ، الطبعة الثالثة، كوناكري 1427هـ/ 2007م
14. ضيف الله سعد حامد الحارثي، شعر الهجاء الاجتماعي في العصر العباسي ، د.ت.
15. عزيز السيد جاسم ، دراسات نقدية في الأدب الحديث. القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995،
16. عمر فروخ تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، ط4، 1981،
17. حبيب علي الراوي ، كتاب الشعر السياسي في العراق الحديث، رسالة لنيل درجة أستاذ علوم، بيروت الجامعة الأمريكية، 1954م
18. الشيخ إبراهيم جابي ، كتاب نشر الريحان في ذكر حياة الشيخ محمد التسليمي الثاني جابي ، المخطوط غير منشورة ،
19. كرامو طالبي(عمر كبا) قدوة المولود حذو الوالد في إحياء ليلة الميلاد لسيدنا أحمد المحمود ، المطبعة الثعالبية، لا.ط، 1358هـ/ 1939 ،
20. محمد السنوسي جابي التعليق اللطيف على المرشد المفيد، ، لاط، د.ت
21. محمد صالح جالو ، ديوان الحاج عمر ساكو ،دار مفرد للترجمة والنشر ،ط1 ،2021م
22. ومضات معرفية ، تنسيق د. عبد الوهاب الفيلالي ود. خالد سقاط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقال لدكتور عبد الله المعيقل ، 2017 ،